

## آداب طلب العلم المستفادة من صحبة موسى وفتاه

للدكتورة: نورة بنت عبدالرحمن الخضير

### المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

لقد بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، لم يترك خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه، تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وأنزل عليه كتابه المبين رحمة للعالمين، فيه حكم ما بيننا، وخبر من قبلنا، ونبأ ما بعدنا، هو الحق ليس بالهزل، من تمسك به أنجاه الله، ومن تركه أهلكه الله، أودعه من العلوم والمعارف والقصص والأحكام والآداب والمواعظ والأوامر والنواهي في جميع مجالات الحياة، وأمر المسلمين بالأخذ بها والتمسك بكتابها، ففيه صلاح أحوالهم، وقد عرض الله سبحانه وتعالى الآداب بأساليب متنوعة لتناسب جميع الأجناس والطبقات، وليأخذ بها الجميع

على اختلاف أحوالهم، ومنها الأمر والنهي وضرب الأمثال وقص قصص الأنبياء والصالحين مع غيرهم من الأمم السابقة، ومن تلك ما قصه الله علينا من قصة موسى والخضر عليهما السلام، فقد اشتملت هذه القصة على عدد جم من الآداب والعبر والعظات لمن ألقى السمع وهو شهيد، فرغبت أن أعرف هذه الآداب وأستفيد منها، فاخترت هذا البحث (آدب طلب العلم المستفادة من صحبة موسى وفتاه).

### آداب العالم والمتعلم المستفادة من قصة موسى وفتاه:

#### المطلب الأول: معنى الأدب:

#### الأدب في اللغة:

اختلف علماء اللغة في تعريف الأدب، لكن جميعها ترجع إلى أصل واحد وهو الهمزة والبدال والباء وتتفرع منه مسائل<sup>(١)</sup>.

فالأدب يقع على كل رياضة محمودة والجمع آداب<sup>(٢)</sup>، وأديب وصف من أدب، أي: أخذ بمحاسن الأخلاق، واستأدب أي: تأدب<sup>(٣)</sup> والمأدبة والمأدبة لغتان: وهو الدعوة إلى الطعام، فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك،

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ج١، ص ٧٤.

(٢) المصباح المنير، للفيومي، ص ٩.

(٣) انظر: تاج العروس، للزبيدي ج١، ص ١٤٤، والمعجم الوسيط ج١، ص ٩،

والصالح للرازي، ص ١٠.

والآدب الداعي، ومنه المأدبة بضم الدال الدعوة، فيقال: أدبت القوم على أمر كذا، أي: جمعتهم عليه، ومن هذا سمي الأدب؛ لأنه مجمع على استحسانه فهو حسن التناول. قال الزمخشري: أدبهم على الأمر، جمعهم عليه<sup>(١)</sup>. وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه (إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته)<sup>(٢)</sup>. قال فيه أبو عبيد: مأدبةً (بضم الدال) التشبيه بالصنيع يصنعه الإنسان يدعو إليه الناس، ومأدبةً (بفتح الدال) من الأدب<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: أساس البلاغة، للزمخشري، ص ٣، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي ص ٥٨.  
(٢) قول ابن مسعود رفعه الحاكم إلى النبي ﷺ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف ووافقه ابن الملقن. انظر: المستدرك للحاكم ج ٢، ص ١١١ حديث رقم (٢٠٧٨) وقال ابن الجوزي في العلل: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود قال ابن معين: إبراهيم الهجري ليس حديثه بشيء. أ. هـ ج ١، ص ١٠١ حديث رقم ١٤٥، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ٦٨٤٢ وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني وفيه مسلم بن إبراهيم الهجري - لعله خطأ في المطبوعة والصحيح إبراهيم بن مسلم - وهو متروك ج ٧ ص ٦٥. وقد ضعف إبراهيم بن مسلم بن حبان في المجروحين ج ١، ص ٩٤ رقم (٧)، وانظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ج ١، ص ٥٨ رقم (٢٨١)، والنكت على التقريب لابن باز ص ٤١ رقم (١٥).

(٣) انظر: كتاب النوادر، لأبي مسحل الأعرابي، ج ١، ص ٣٧، لسان العرب، لابن منظور ج ١، ص ٢٠٧، وموسوعة نضرة النعيم ج ٢، ص ١٤١. للاستزادة انظر المحيط في اللغة، لابن عباد، ج ٩، ص ٣٧٧، ترتيب كتاب العين، للخليل بن أحمد ج ١، ص ٧١.

وهو ما أدب الله به نبيه ﷺ وأدب به عباده<sup>(١)</sup>.

### الأدب في الاصطلاح:

تنوعت تعريفاته منها:

- ١ - قال ابن منظور: هو ما يؤدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح<sup>(٢)</sup>.
  - ٢ - وقال ابن القيم: الأدب اجتماع خصال الخير في العبد<sup>(٣)</sup>.
  - ٣ - وقال ابن حجر: الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل الوقوف مع المستحسنات.
  - ٤ - وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك<sup>(٤)</sup>.
  - ٥ - هو ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ<sup>(٥)</sup>.
  - ٦ - وقيل: الأدب اجتماع الخصال الحميدة، وهو ملكة تعصم من قامت به عما يشينه<sup>(٦)</sup>.
- نستتج من هذه التعاريف أن الأدب هو الأخذ بفضائل الأخلاق وترك سيئها.

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص ٢٠٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص ٢٠٦.

(٤) تهذيب مدارج السالكين، ص ٤٤٥.

(٥) فتح الباري ج ١٠، ص ٤٠٠.

(٦) موسوعة نضرة النعيم، ج ٢، ص ١٤١.

(٧) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، ج ١، ص ١٢٧.

والأدب خلق يستطيع الإنسان اكتسابه عن طريق ترويض النفس وتهذيبها شيئاً فشيئاً، استناداً إلى ما جاء به النبي ﷺ فهو - عليه الصلاة والسلام - لم يترك خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه، ثم النظر إلى ما تعارف عليه الناس مما يدعو إلى محبتهم والقرب منهم، والبعد عما يجلب التنافر والتباغض بينهم، والأدب لازم في طلب العلم والسعي إليه، فمن اتصف بالأدب استطاع رياضة نفسه على الصبر في أخذ العلم، والانتفاع بما تعلم ومن حرم الأدب حرم العلم، فلا بد أن يتقدم الأدب على العلم، قال ابن المبارك: الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف<sup>(١)</sup>.

ذكر ابن القيم أن للأدب ثلاثة أنواع، وهي:

- ١ - الأدب مع الله سبحانه وتعالى، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من أخبار أنبيائه ما فيه خير قدوة في حسن الأدب معه سبحانه وتعالى، وكذلك ما كان من المؤمنين من معالي الأخلاق معه سبحانه وتعالى.
- ٢ - الأدب مع رسول الله ﷺ وشرعه، وذلك باتباع سنته والافتداء بهديه وتقديم قوله على قول غيره، ولنا في صحبه رضوان الله عليهم خير قدوة.
- ٣ - الأدب مع خلق الله وهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم وإعطاء كل ذي حق حقه، ومراقبة الله في التعامل مع خلقه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم، ص ٤٤٥.

(٢) انظر: تهذيب مدارج السالكين ص ٤٤٥.

ويمكن أن نضيف أدباً رابعاً وهو أدب الإنسان مع نفسه، فلا يحملها ما لا تطيق، ولا يلقي بها في المهالك، كالتقصير فيما أوجبه الله سبحانه وتعالى عليه، أو ترك العمل بالأسباب للحفاظ على هذه النفس، كعلاجها إذا مرضت، والمحافظة على غذائها، وتعهداها بالموعظة والتذكير، حتى لا تركز إلى الدنيا وزينتها، وغير ذلك مما يعود عليها بالنفع في الدنيا والآخرة.

### المطلب الثاني : رحلة موسى لطلب العلم

صاحب موسى عليه السلام الخضر في رحلته، وحدث بينهما بعض الأحكام التي تحتاج إلى النظر، فهل يعمل بهذه الأحكام أم لا؟  
هذه الأحكام هي من شرع من قبلنا، وهذا مما حدث فيه خلاف بين الأصوليين، فهل الأنبياء السابقون على بعثة نبينا ﷺ شرعهم في الفروع شرع لنا حتى يستدل به في أحكام شرعنا، إذا لم نجد له دليلاً يقرره ولا ورد ما ينسخه، أو ليس بشرع لنا حتى يأتي في شرعنا ما يقرر ذلك الحكم .

### المطلب الثالث: حكم شرع من قبلنا :

للعلماء عدة أقوال في شرع من قبلنا نجملها في ثلاثة أقوال:

- ١ - القول الأول أنه شرع لنا وهو أحد قولي الشافعية وقول الحنفية وأوماً إليه الإمام أحمد في رواية الأثرم وغيره عنه.  
واستدلوا لذلك بعدد من الأدلة النقلية والعقلية.
- ٢ - أنه ليس شرعاً لنا وهو أحد قولي الشافعية وقول المالكية والإمام أحمد وأيدوا قولهم بعدد من الأدلة.

٣- وبعضهم توقف في ذلك وهو ما عليه إمام الحرمين وابن السبكي وابن الأنباري وابن القشيري والغزالي.

وهناك من فصل في هذا فقال: إن ما ثبت بكتاب الله أنه كان شريعة من قبلنا أو بيان من رسول الله ﷺ فإن علينا العمل به على أنه شريعة لنبينا عليه الصلاة والسلام ما لم يظهر ناسخه، فأما ما علم بنقل أهل الكتاب أو بفهم المسلمين من كتبهم فإنه لا يجب اتباعه لقيام دليل موجب للعلم أنهم حرفوا كتبهم، فلا يعتبر نقلهم في ذلك لتوهم أن المنقول من جملة ما حرفوا، ولا يعتبر فهم المسلمين ذلك مما في أيديهم من الكتب لجواز أن يكون ذلك من جملة ما غيروا وبدلوا<sup>(١)</sup>.

#### **المطلب الرابع : سبب طلب موسى للقاء بصاحبه :**

ذكر رسول الله ﷺ في الحديث الطويل الذي رواه البخاري ومسلم سبب لقاء موسى بالخضر وأورد القصة كاملة وهي :

---

(١) للاستزادة. انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج٥، ص ١٥٣، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ج٤، ص ١٩٠، المستصفى من علم الأصول للغزالي، ج١، ص ٣٩١، التمهيد في أصول الفقه ج٢، ص ٤١١، روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة ج٢، ص ٥١٧، التحبير شرح التحرير للمرداوي ج٨، ص ٣٧٦٧، حاشية العطار على جمع الجوامع ج٢، ص ٣٩٣، الوسيط في أصول الفقه لعمر عبد الحميد ص ١٨٧، علم أصول الفقه. عبد الوهاب خلاف، ص ٩٨، مذكرة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي ص ١٩٢.

أخرج البخاري ومسلم من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس: إن نوحًا البكالي يزعم أن موسى عليه السلام، صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قام موسى عليه السلام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، قال فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه: أن عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى: أي رب! كيف لي به؟ فقيل له: احمل حوتًا في مكتل، فحيث تفقد الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى عليه السلام حوتًا في مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل، حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر، قال وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت سربًا، وكان لموسى وفتاه عجبًا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام، قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به قال: رأيت إذ أويانا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبًا قال موسى: ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصًا، قال: يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلًا مُسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى. فقال له الخضر: أنى بأرضك



السلام؟! قال: أنا موسى قال موسى بني إسرائيل؟

قال: نعم قال: إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه. قال له موسى - عليه السلام -: هل أتبعك على أن تُعلمني مما علّمت رشدًا؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبرًا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا؟! قال: ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا. قال له الخضر: فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا. قال: نعم.

فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر. فمرت بهما سفينة فكلما هم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نولٍ، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه. فقال له موسى: قوم حملونا بغير نولٍ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها. لقد جئت شيئًا إمراً.

قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرًا؟! قال: لا تؤاخذني بما نسيتُ ولا ترهقني من أمري عسرًا. ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه، فاقتلعه بيده فقتله.

فقال موسى: أقتلت نفسًا زاكية بغير نفسٍ لقد جئت شيئًا نكرًا!؟

قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا؟

قال - وهذه أشد من الأولى - قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرًا.

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض فأقامه يقول: مائل. قال: الخضر بيده هكذا فأقامه. قال له موسى: قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، لو شئت لتخذت عليه أجرًا!!

قال: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا... قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى لوددت أنه صبر حتى يقص علينا من أخبارهما».

قال: وقال رسول الله ﷺ: «وكانت الأولى من موسى نسيانًا» قال: «وجاء عصفورٌ حتى وقع على حرف السفينة. ثم نقر في البحر فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر».

قال سعيد بن جبير: - وكان يقرأ: - وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا وكان يقرأ: وأما الغلام فكان كافرًا.

وفي رواية لمسلم من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال: قيل لابن عباس: إن نوفًا يزعم أن موسى الذي ذهب يلتمس العلم ليس بموسى بني إسرائيل قال: أسمعته يا سعيد! أسمعته يا سعيد! قلت: نعم قال: كذب نوف.

حدثنا أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه بينما موسى

آداب طلب العلم المستفادة من صحبة موسى وفتاه ————— د. نورة بنت عبدالرحمن الخضير

عليه السلام في قومه يُذكرهم بأيام الله وأيام الله نعمائهم وبلائهم إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً أو أعلم مني، قال: فأوحى الله إليه إني أعلم بالخير منه - أو عند من هو - إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك».

قال: يا رب فدلني عليه. قال: فقليل له: تزود حوتاً مالحاً، فإنه حيث تفقد الحوت. قال: فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة فعمي عليه فانطلق وترك فتاه، فاضطرب الحوت في الماء، فجعل لا يلتئم عليه، صار مثل الكوة قال: فقال فتاه: ألا ألحق نبي الله فأخبره قال: فنسي.

فلما تجاوزا قال لفتاه: آتينا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً. قال: ولم يُصِبهُم نصبٌ حتى تجاوزا، قال: فتذكر، قال: أرايت إذ أويينا إلى الصخرة فإن نسيْتُ الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً، قال: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً فأراه مكان الحوت قال: ههنا وصف لي.

قال: فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مسجى ثوباً، مستلقياً على القفا أو قال على حلاوة القفا قال: السلام عليكم.

فكشف الثوب عن وجهه قال: وعليكم السلام من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: ومن موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل قال: معجىء ما جاء بك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشداً. قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً؟! شيء أمرت به أن أفعله إذا رأيته لم

تصبر. قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، قال: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً.

فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقتها قال: انتحى عليها قال له موسى عليه السلام: أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً. فانطلقا حتى إذا لقيا غلماناً يلعبون قال: فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله، فذعر عندها موسى عليه السلام ذعرة منكرة قال: «أقتلت نفساً زاكية بغير نفسٍ لقد جئت شيئاً نكراً».

فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان: «رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة».

قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني. قد بلغت من لدني عذراً. ولو صبر لرأى العجب.

قال: وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه «رحمة الله علينا وعلى أخي، كذا رحمة الله علينا -».

قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أُنِيََا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧].

قال: هذا فراق بيني وبينك وأخذ بثوبه. قال: سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر إلى آخر الآية فإذا جاء الذي يُسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فأصلحوها بخشبة وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً وكان أبواه قد عطفوا عليه، فلو أنه أدرك أَرهقهما طغياناً وكفرًا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً. وأما الجدارُ فكان لغلّامين يتيمين في المدينة وكان تحته» إلى آخر الآية.

#### **المطلب الخامس : فوائد تعدد ذكر البخاري لقصة موسى وصاحبه :**

لقصة موسى والخضر عليهما أفضل الصلاة والسلام أهمية عظيمة في المواعظ والعبر والآداب وسرد القصص؛ لذلك ذكرها البخاري في ثلاثة عشر موضعاً، بعضها كامل وبعضها طرف من الحديث وهذه المواضع هي:

١ - الموضع الأول: في كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى

عليه السلام في البحر إلى الخضر، حديث رقم (٧٤).

ومناسبة هذا الحديث للكتاب، الترغيب في احتمال المشقة على

طلب العلم ولأن موسى لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من

طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله وظاهر عنوان الباب أن موسى

ركب البحر للقاء الخضر، وقد اختلف ما نقل عن البخاري في ذلك هل

موسى ركب البحر وهو القول الأول للبخاري، ثم فهم من خلال ما نقل عنه أنه قوي عند الاحتمالين وهو ركوبه البحر أو أنه مشى في البر<sup>(١)</sup>.

٢- الموضع الثاني: كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، حديث رقم (٧٨) ومناسبة الحديث للباب استحباب الارتحال في طلب العلم وهو أفضل من لزوم العلماء، قيل لأحمد: رجل يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثير أو يرحل قال: يرحل، يكتب عن علماء الأمصار، فيشافه الناس ويتعلم منهم<sup>(٢)</sup>.

٣- الموضع الثالث: كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، حديث رقم (١٢٢).

رد العلم إلى الله إذا سئل العالم عنه هو أولى من السكوت أو رده إلى نفسه، وقد اعترض ابن حجر على ابن بطال أن موسى لو ترك الجواب عن هذه المسألة لكان أولى، كذلك رد العلم إلى الله أفضل من قوله لا أدري وقد تعقب ابن حجر ابن بطال في هذه المسألة فرد العلم إلى الله متعين أجاب أولم يجب، فلو قال موسى عليه السلام: (أنا والله أعلم) لم تحصل العاقبة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ج١، ص ١٦٨.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ص ١٧٥.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ط ١، ص ٢١٩، وانظر: شرح ابن بطال للبخاري، ج١، =

٤ - الموضوع الرابع: كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أجيرًا على أن يقيم له حائطًا، حديث رقم (٢٢٦٧)، وأورده البخاري في كتاب الإجارة، استنادًا على قوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، قال ابن حجر أي لو تشارطت على عمله بأجرة لنفعنا ذلك، وقصد البخاري أن الإجارة تضبط بتعين العمل كما تضبط بتعين الأجل، ويستدل بهذه القصة على القول أن شرع من قبلنا شرع لنا<sup>(١)</sup> وفيه أخذ الأجرة قبل العمل أو بعده<sup>(٢)</sup>.

٥ - الموضوع الخامس كتاب الشروط، باب الشروط مع الناس بالقول، حديث رقم (٢٧٢٨) أورده البخاري في كتاب الشروط فقد اعتبر قول الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ شرطًا، وذكره تحت هذا الباب أن الشرط بالقول يغني عن الكتابة والإشهاد، وإنما يجب الإشهاد والكتاب في الشروط التي يعم المسلمون نفعها ويخاف من نقضها الفساد، وفيه دلالة على العمل بمقتضى ما دل عليه الشرط<sup>(٣)</sup>.

---

=ص ١٦٠، ١٩٨، وانظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، ج١، ص ٢٦٢.

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ج٤، ص ٤٤٥، وإرشاد الساري للقسطلاني، ج٥، ص ٢٢٨.

(٢) شرح ابن بطلال لصحيح البخاري ج٦، ص ٣٩٢.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ص ٥، ص ٣٢٦، شرح ابن بطلال، ج٨، ص ١١٦، إرشاد الساري للقسطلاني ج٦، ص ١٩٣.

٦ - الموضوع السادس: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣٢٧٨) وقد أوردته في بدء الخلق ليبين أن هذه القصة من القصص للأنبياء السابقين، وأن عصرهم من أوائل عصور الخلق، وكذلك لبيان قدم خلق إبليس وأنه خلق قبل آدم وأغوى بنيّه، وذكره في هذا الباب لقول موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾، وإبليس هو الذي يغوي بني آدم ويفوت عليهم كثيراً من مصالح الدنيا والآخرة، ففيه لفتة تحذير أن الشيطان لم يترك الأنبياء، وتعودوا منه وأعوانه، فعليكم يا بني آدم الحذر منه والتعود من فتنه وإغوائه.

٧ - الموضوع السابع والثامن: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام حديث رقم (٣٤٠٠)، (٣٤٠١) وقد ذكره البخاري في هذا الكتاب لذكر موسى عليه الصلاة والسلام نبي بني إسرائيل وذكر الخضر دليل على ترجيح نبوته عند البخاري وذكره في الباب واضح.

٨ - الموضوع التاسع والعاشر والحادي عشر: كتاب التفسير، باب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ وباب ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ باب قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ رقم (٤٧٢٥، ٤٧٢٦، ٤٧٢٧) وذكر البخاري لقصة موسى والخضر في هذا الكتاب وفي هذه الأبواب من تفسير سورة الكهف واضح.



٩ - الموضع الثاني عشر: كتاب الأيمان والنذور، باب (إذا حنث ناسياً في الأيمان) رقم (٦٦٧٢) أورده البخاري في كتاب الأيمان أنه اعتبر الشرط الذي قبله موسى عليه الصلاة والسلام على نفسه يميناً لذلك أورده في باب الحنث في اليمين ناسياً، واعتذار موسى بالنسيان علم منه الخضر أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط، ولهذا أورده البخاري تحت هذا الباب<sup>(١)</sup> وذكر ابن بطال أنه ذكره البخاري في هذا الباب لما عفى الخضر عن موسى كان الله أولى بالعفو عن مثل ذلك ولتقوية الرجاء في عفو الله<sup>(٢)</sup>.

١٠ - الموضع الثالث عشر: كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة رقم (٧٤٧٨) وذكره البخاري في هذا الكتاب لأن موسى والخضر عليهما السلام موحدان لله سبحانه وتعالى ومطابقة الحديث للباب قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾، وقوله: (فأراد ربك) وفيه إشارة إلى أن قول ذلك يرجى فيه النجاح ووقوع المطلوب غالباً وقد يتخلف ذلك إذا لم يقدر الله وقوعه<sup>(٣)</sup>.

وأخرجه مسلم بتمامه في كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام حديث رقم (٢٣٨٠).

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج ١١، ص ٥٥٤، وإرشاد الساري للقسطلاني، ج ١٤، ص ٨١.

(٢) شرح ابن بطال لصحيح البخاري ج ٦، ص ١٢٨.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ج ١٣، ص ٤٥٢، وإرشاد الساري للقسطلاني، ج ١٥، ص ٤٤٨.

### المطلب السادس : مكان اللقاء:

ومكان اللقاء كما ذكره الله سبحانه وتعالى هو مجمع البحرين ولم يبين الله سبحانه وتعالى ما هما هذان؛ البحرين لأن العبرة بأحوال القصة وما جرى بين موسى وفتاه والعبد الصالح وليس في الأمكنة والله أعلم. والأقوال في هذين البحرين متعددة ومتضاربة، والذي يظهر من القصة أن موسى - عليه الصلاة والسلام - لم يكن يعرف هذا المجمع لذلك تركه ثم رجع إليه عند فقد الحوت، ذكر الأقوال في مجمع البحرين:

١ - إنهما بحرا فارس<sup>(١)</sup> والروم وهو مروي عن قتادة ومجاهد والربيع ابن أنس، بحر فارس مما يلي المشرق وبحر الروم مما يلي المغرب<sup>(٢)</sup>، وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين، وبحر فارس ما يعرف الآن بالخليج العربي والروم البحر الأبيض المتوسط.

٢ - وعن محمد بن كعب القرظي هو طنجة<sup>(٣)</sup> مدينة في المملكة

---

(١) انظر: مرصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي، ج١، ص ١٦٦.

(٢) تفسير الطبري، ج٧، ص ٥٣٧٨، تفسير الثعلبي ج٤، ص ١٣٣، النكت والعيون للماوردي ج٣، ص ٣٢٢، وتفسير ابن كثير ج٣، ص ١٥٠، تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤، ص ٢٣٥.

(٣) تفسير الطبري ج٧، ص ٥٣٧٨، الدر المنثور ج٤، ص ٢٣٥، مفحمت الأقران للسيوطي، ص ٦٩، تيسير التفسير لابن اطفيش، ج٧، ص ٤٢٧، معجم البلدان لياقوت الحموي، ج٤، ص ٤٣.

آداب طلب العلم المستفادة من صحبة موسى وفتاه ————— د. نورة بنت عبدالرحمن الخضير

المغربية، وتقع في الشمال عند التقاء البحر الأبيض المتوسط مع المحيط الأطلس عند مضيق جبل طارق<sup>(١)</sup>.

وروي عن أبي بن كعب أنه بأفريقية<sup>(٢)</sup> وقول ثالث أنه بحر الأندلس من البحر المحيط، والأقوال الثلاثة قول واحد فطنجة بأفريقيا والبحر الأبيض هو الذي تطل عليه الأندلس.

٣ - وروي عن السدي أنه الكر والرس بأرمينية<sup>(٣)</sup>.

الرس وادٍ بأذربيجان والكر والرس نهران بأذربيجان يصبان في البحر<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أطلس العالم، ص ٦٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ج ١١، ص ٨، وتفسير أضواء البيان للشنقيطي، ج ٤، ص ١٥٧.

(٣) تفسير كتاب الله العزيز. الهواري، ج ٢، ص ٤٧٠، تفسير القرطبي ج ١١، ص ٨، فتح الباري لابن حجر، ج ٨، ص ٤١٠، الدر المنثور للسيوطي. ج ٤، ص ٢٣٥، أضواء البيان للشنقيطي ج ٤، ص ١٥٧.

أرمينية وأذربيجان مشتركتان في الحدود، في أذربيجان نهر واحد نهر كورا ويصب في بحر قزوين، وأرمينيا فيها نهر ريوني (آراس).

وقد يكونان النهرين المعنيين في قول السدي. انظر: الموسوعة الجغرافية لآمنه أبو حجر، ص ١٤، ص ٢٠.

(٤) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، ج ٣، ص ٢٤، ج ٤، ص ٤٥١.

وعن ابن المبارك: أنه بحر أرمينية<sup>(١)</sup>.

٤ - أنه بحر الأردن وبحر القلزم<sup>(٢)</sup>. ولم أجد من نسب هذا القول.

٥ - قال ابن عطية (مجمع البحرين): [هو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام، هو مجمع البحرين]<sup>(٣)</sup>. وهذا القول يقارب القول الثالث.

٦ - إنه مجمع بحر الروم وبحر القلزم<sup>(٤)</sup>. أي البحر الأبيض والبحر الأحمر ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح<sup>(٥)</sup>.

---

(١) تفسير القرطبي، ج ١١، ص ٨، فتح الباري ج ٨، ص ٤١٠، أضواء البيان، ج ٤، ص ٤١٠.

(٢) تفسير مبهمات القرآن للبلنسي، ج ٢، ص ١٦٨، تفسير القرطبي ج ١١، ص ٨، موسوعة الأسماء والأعلام المبهمة في القرآن للأدكاوي، ج ٢، ص ١٥، فتح الباري لابن حجر، ج ٨، ص ٤١٠.

(٣) تفسير ابن عطية ج ١٠، ص ٤٢١.

(٤) انظر: مراصد الإطلاع لصفي الدين البغدادي ج ١، ص ١٦٦، وبحر القلزم هو البحر الأحمر.

(٥) وقد رجح سيد قطب هذا القول انظر: في ظلال القرآن ج ٤، ص ٢٢٧٨، وهو ما اختاره الشيخ ابن عثيمين.

انظر: تفسير القرآن سورة الكهف، ص ١٠٨.

آداب طلب العلم المستفادة من صحبة موسى وفتاه ————— د. نورة بنت عبدالرحمن الخضير

٧- إنه ملتقى خليج السويس وخليج العقبة وملتقاهما رأس شبه جزيرة سيناء<sup>(١)</sup>.

٨- قال ابن عاشور: مجمع البحرين لا ينبغي أن يختلف في أنه مكان من أرض فلسطين، والأظهر أنه مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية<sup>(٢)</sup>.

٩- ملتقى النيل والبحر المالح<sup>(٣)</sup> وهو البحر الأبيض<sup>(٤)</sup>.

### المطلب السابع : مناقشة الأقوال في مكان اللقاء

القول الأول: بعيد جدًا إلى حد الاستحالة لأن الخليج العربي لا يلتقي مع البحر الأبيض إلا كما تلتقي جميع البحار في المحيط، فلذلك يبعد هذا القول ولا أعلم لماذا المفسرون تناقلوا هذا القول مع ضعفه واستحالته<sup>(٥)</sup>.

---

(١) وهو قول سيد قطب أيضًا، انظر في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٧٨، وقول عبد الكريم الخطيب في التفسير القرآني للقرآن، ج٤، ص٦٤٦.

(٢) التحرير والتنوير، ج١٥، ص١٠١.

(٣) النيل يلتقي مع البحر الأبيض في منطقتين هما دمياط ورشيد وهذا القول لم يحدد أي المنطقتين. انظر: أطلس العالم، ص٥٥.

(٤) هذا القول ذكره الثعلبي لكن لم أجد من نسبه انظر: الكشف والبيان، ج٤، ص١٣٣، وانظر: تيسير التفسير ابن أطفيش، ج٧، ص٤٢٧، وانظر: نظم الدرر للبقاعي، ج٤، ص٤٩٠.

(٥) ضعف هذا القول أيضًا ابن أطفيش في تيسير التفسير، ج٧، ص٤٢٧.

القول الثاني: لا يمكن؛ لأن طنجة في شمال أفريقية بعيدة جدًا عن الأرض

التي عاش فيها موسى عليه السلام مع قومه وهي صحراء سيناء ومصر.

القول الثالث والخامس: أرمينية وأذربيجان في أرض فارس في أقصاها

بعيدة جدًا عن أرض مصر والشام.

القول الرابع: بحر الأردن والقلزم لا يلتقيان، وبينهما مسافة بعيدة

فيستحيل أن يكون هذا القول صحيحًا.

القول السادس: البحر الأحمر لا يلتقي بالبحر الأبيض إلا بعد حفر

قناة السويس، وهذا لم يحدث إلا في السنين الأخيرة، والله يقول: ﴿مَجْمَعَ

الْبَحْرَيْنِ﴾ أي ملتقاهما.

القول السابع: هذا القول قد يكون قريبًا من الواقع مع بعد المكان عن

المياه العذبة وخاصة نهر النيل ويحتاج المسير إليه وقتًا طويلاً، وقلنا المياه

العذبة لأن الرواية تبين أن الخضر وموسى قد ركبا في السفينة في ماء عذب

لأنه كما تحكي رواية البخاري أن عصفورًا نقر في البحر أي شرب

والعصفور لا يشرب إلا ماءً عذبًا، والله أعلم.

القول الثامن والتاسع: هما أقرب الأقوال إلى الواقع فهما يوافقان ما يفهم

من الحديث أن موسى والخضر قد ركبا في ماء عذب (كما تقدم)، وقوله

سبحانه وتعالى (مجمع البحرين) البحرين ليس بالضرورة أن يكونا مالحين<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله سبحانه وتعالى (مجمع) يرجح وجود أكثر من مجمع واحد، والمجمع هو مكان التقاء البحر بالبحر أو مصب النهر في البحر ونهر النيل يصب في البحر بعدة أفرع فلعل كل نقطة مصب للنيل في البحر هي مجمع فتلك الأفرع تشكل عدة مجامع وليس مجمعا واحداً، فاللقاء بين موسى عليه السلام والخضر كان عند أحد تلك المجامع لذلك جعل الله علامة ذلك فقدان الحوت، والله أعلم.

وقد نقل عن ابن عباس قول شاذ في هذه المسألة وهو قوله:

اجتماع موسى والخضر فموسى بحر في علم الظاهر والخضر بحر في

---

(١) وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أن مجمع البحرين الأجاج والعذب، ج١، ص ١٦٩.

(٢) سورة فاطر، الآية: (١٢).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٥٣).

علم الباطن<sup>(١)</sup> فهذا يخالف صريح الآية، المراد بمجمع البحرين بأن مجمع البحرين هو على حقيقته من التقاء مائين وأنه في ذلك المكان الذي وعده الله فيه بقاء العبد الصالح، وقد يكون من نقل ذلك عن ابن عباس وقع في لبس فنقل بعض كلامه وترك البعض الآخر، فقد ذكر السهيلي<sup>(٢)</sup> قول ابن عباس كاملاً فقال: (وذكر عن ابن عباس تنبيه على حكمة الله في جمع موسى مع الخضر بمجمع البحرين وذلك أنهما بحران في العلم: أحدهما أعلم بالظاهر، أعني بالظاهر علم الشرعيات، وهو موسى، والآخر أعلم بالباطن وأسرار الملكوت، وهو الخضر، فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين)<sup>(٣)</sup> أ. هـ.

(١) انظر: تفسير الثعلبي ج٤، ص ١٣٣، وتفسير الماوردي، ج٣، ص ٣٢٢.

وهذا القول لا يصح نسبته إلى ابن عباس. انظر: تفسير القرطبي، ج١١، ص ٨، فتح الباري، ج٨، ص ٤١٠، وقد ذكر الألوسي أن هذا من تأويلات الصوفية، ج١٥، ص ٣١٢، وانظر: فتح القدير للشوكاني، ج٣، ص ٤١٠، وذكر الزمخشري أنها من بدع التفاسير الكشف، ج٢، ص ٧٣١، المحرر الوجيز لابن عطية، ج١٠، ص ٤٢١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي النحوي الحافظ صاحب التصانيف، كان مالكيًا ضريًا مشهورًا بالصلاح والورع. توفي سنة ٥٨١ هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد، ج٦، ص ٤٤٥، البداية والنهاية لابن كثير، ج١٢، ص ٨٤٧، والأعلام للزركلي، ج٣، ص ٣١٣.

(٣) التعريف والأعلام للسهيلي، ص ١٠٣، تفسير مبهمات القرآن للبلنسي ج٢، ص ١٦٨، موسوعة الأسماء والإعلام المبهمة في القرآن الكريم للأدكاوي، ج٢، ص ١٥.



قلت: والخضر ليس عالمًا بالباطن، وهذا من أقوال الصوفية، وإنما فعل ما فعل بأمر من الله سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢)<sup>(٢)</sup> وبعد ذلك عرفنا أن تعيين مجمع البحرين لا دليل عليه لا من كتاب ولا سنة ولا نقل صحيح ولا فائدة من معرفته وليس له تأثير على القصة؛ لذلك لم يذكره الله سبحانه وتعالى، ولكن أردنا أن نوضح تعدد الأقوال في ذلك والتحقق من صحتها.

#### المطلب الثامن: رحلة موسى وفتاه للقاء العبد الصالح:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ءَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَأْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا فَقَصَصْنَا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ

(١) سورة الكهف، الآية: (٦٥-٦٦).

(٢) سورة الكهف، الآية: (٨٢).

تَحِطُّ بِهِ. حُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا<sup>(١)</sup>.

بدأ الله سبحانه وتعالى ذكر قصة موسى وصاحبه بذكر الحوار الذي دار بين موسى وفتاه في السفينة أثناء توجههم إلى المكان الذي وصفه الله سبحانه وتعالى لنبیه موسى عليه الصلاة والسلام، وربط نبی الله موسى عليه الصلاة والسلام غاية هذا السفر بالوصول إلى مجمع البحرين حتى لو طالت المدة وبعدت المسافة وعلامته نسيان الحوت وبعد أن سارا مدة من الزمن لم تحدد، أحسا بالتعب فتوقفا عند صخرة فناما ثم قاما وأكملا المسير فلما أحس موسى عليه الصلاة والسلام بالتعب طلب الزاد فذكر له الفتى أنه نسيه في المكان الأول، فذكر موسى أن ذلك ما كان يسعى إليه فرجعا فوجدا العبد الصالح.

في هذه القصة لم يذكر الله سبحانه وتعالى مكان الانطلاق ولا زمنه ولا زمن اللقاء بالعبد الصالح وتحديد مكان اللقاء والمدة التي مكثها موسى عليه السلام مع فتاه ومع العبد الصالح وموقع هذه الأحداث، وهذا لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى فلعل من هذا والله أعلم:

١ - أخفى الله سبحانه وتعالى ذلك؛ لأنه لا فائدة ولا طائل من وراء

معرفتها وإنما العبرة والفائدة في أحداث القصة الواردة في كتاب الله.

٢ - حتى لا يكون هناك تعظيم من الجهال لهذه الأماكن والأشخاص

(١) سورة الكهف، الآية: (٦٠-٦٩).

الوارد ذكرهم أو رفعهم فوق مالهم.

- ٣- ترك المجال للعلماء للبحث وإشغال الفكر في معرفة تلك المواقع والأزمنة والربط بين الأحداث في هذه القصة والأحداث في القصص الأخرى المقاربة لها، كقصة موسى مع فرعون ومع قومه ومكان وجودهم والأزمنة التي عاشها موسى عليه السلام مع قومه وغير ذلك.
- ٤- تعليم المسلمين بالانشغال بما ينفعهم والابتعاد عما لا فائدة من وراء معرفته؛ لأن ذلك يأخذ جهدًا ووقتًا ولا يعود عليهم بالنفع فمن الأفضل تركه والابتعاد عنه<sup>(١)</sup>.

#### **المطلب التاسع : ما احتوت عليه هذه القصة :**

- ١- أحداث القصة بين موسى وفتاه كانت جميعها في البحر، ولقيا العبد الصالح في اليابسة؛ لأنه لا يعرف وجود صخور ظاهرة إلا في اليابسة ثم حصل الفراق على بعض الأقوال، وبعضها أنه رافق موسى فتاه ليصبح العبد الصالح.
- ٢- موسى عليه السلام كان يجهل مجمع البحرين، والذي يدل على ذلك أنه لم يعرف ذلك إلا بعد السؤال عن الحوت.
- ٣- سفر موسى وفتاه في البحر كان طويلًا؛ لذلك اضطر موسى عليه الصلاة والسلام لطلب الراحة بالنوم.
- ٤- القائد للأمر يشعر بالتعب أكثر من غيره؛ لذلك شعر موسى بالتعب قبل

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٤، ص ٢٣٧٨.

فتاه؛ لأنه يكون دائم اشتغال الفكر بما يقوده.

٥ - مجمع البحرين التقاء ماء بماء، سواء كان مالحًا بمالح، أو مالحًا بعذب، وهذا الالتقاء تكون مساحته قليلة، لذلك استطاع موسى أن يجد العبد الصالح بهذه المساحة ولو كانت كبيرة لشق على موسى عليه الصلاة والسلام أن يرجع بسهولة.

٦ - ليست جميع مجامع البحار تحتوي على صخور لذلك كان من خصائص هذا المجمع المذكور أن فيه عددًا من الصخور والمراد صخرة من تلك الصخور.

#### **المطلب العاشر: القول في موسى وقتاه:**

موسى المذكور في الآيات هو موسى بن عمران بن فاهث بن عازر بن لأوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>. توفي وعمره مائة وستون سنة في التيه في سابع آذار لمضي ألف سنة وستمائة وعشرين من الطوفان وهو الذي عليه جمهور العلماء وأهل التاريخ، وإطلاقه في هذه الآيات يوجب الانصراف إليه، فإن الله سبحانه وتعالى لم يذكر موسى في كتابه إلا وأراد به موسى بن عمران صاحب التوراة. وأما ما ينقل عن بعض أهل الكتاب أنه ليس موسى بني إسرائيل، وإنما هو موسى ابن ميثا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيًا قبل موسى بن عمران، فهذا لا

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير، ص ١٩٦ وانظر: إرشاد الساري للقسطاني، ج ١، ص ٢٥٥.

التفات إليه، وقد كذبه ابن عباس في حديث الصحيحين<sup>(١)</sup>.

### فتى موسى اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** وهو أرجحها وهو الذي تؤيده الأدلة وعليه أهل التاريخ

وجمهور المفسرين أنه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهو ابن أخت موسى - عليه الصلاة والسلام - وهو الذي ثبت بالصحيح من رواية كعب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فإن طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون؛ لأنه مصرح به في التوراة، ويكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم وقد ذكر رسول الله ﷺ أنه لم تحبس الشمس إلا له فقال: «إن الشمس لم تحبس على

---

(١) وهو ما رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل...

رقم (١٢٢)، ورواه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر رقم (٢٣٨٠).  
وانظر: قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٥٦، وتفسير الرازي ج ١، ص ١٢٢، وتفسير القرطبي، ج ١١، ص ٨، وتفسير ابن عطية، ج ١٠، ص ٤٢٠، ومجمع البيان للطبرسي ج ٥، ص ٧٤٠، وتفسير الماوردي، ج ٣، ص ٣٢١.

(٢) وهو ما أخرجه البخاري كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل رقم (١٢٢)، وما أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر رقم (٢٣٨٠)، وقد ذكر الواحدي الإجماع على أنه يوشع بن نون. انظر: الوسيط للواحدي، ج ٣، ص ١٥٦، وانظر: الإجماع في التفسير للخضير ص ٣٤١.

بشر إاليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس<sup>(١)</sup> وهذا من خصائص يوشع - عليه السلام -، ولم يصرح في هذا الحديث بنبوته وقد صرح بها في حديث آخر<sup>(٢)</sup> وفيهما دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون - عليه السلام - لا موسى، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه، وقصد بهم بيت المقدس بعد وفاة موسى - عليه الصلاة والسلام -، وقد ذكر ابن جرير - رحمه الله - أن النبوة أخذت من موسى؛ لأنه لم يتقبل الموت فأعطيت ليوشع حتى تمنى موسى الموت وقد رد ذلك ابن كثير، وذكر أنه من أخبار بني إسرائيل التي تخالف الكتاب والسنة<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** أنه أخو يوشع، ولم يكن نبياً، وقد صحب موسى في هذا السفر؛ ليقوم على خدمته، ويأخذ عنه العلم، وهذا على من قال: إن موسى ليس ابن عمران.

- 
- (١) أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رقم (٨٣١٥) وقال عنه شعيب الأرناؤوط (إسناده صحيح على شرط البخاري)، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٩٧١).
- (٢) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: (أحلت لكم الغنائم) رقم (٣١٢٤)، وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة رقم (١٧٤٧).
- (٣) انظر: تاريخ الطبري ج١، ص ٤٣٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ج١، ص ١١٣، والبداءة والنهاية لابن كثير، ج٢، ص ٢٢٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ج١٥، ص ٩٨، وقصص الأنبياء لابن كثير، ص ٢٨٢.

آداب طلب العلم المستفادة من صحبة موسى وفتاه ————— د. نورة بنت عبدالرحمن الخضير

القول الثالث: أنه عبد لموسى أخذه معه؛ ليقوم على خدمته، وقد رجحه ابن

العربي<sup>(١)</sup> وتسميته فتى من باب الأدب مع الخادم كما بين ذلك رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وهذان القولان مرجوحان لعدم وجود الأدلة عليهما.

والسبب في صحبة موسى لفتاه؛ ليقوم بخدمته والذي يدل على ذلك

طلب موسى - عليه الصلاة والسلام - الغداء معه وتذكيره بأمر الحوت

وكذلك؛ ليكون مصاحباً له في سفره ومؤنساً له في وحدته في هذا السفر،

ولياخذ منه العلم ويتعلم على يديه؛ لأنه خلف موسى في قومه من بعده.

وبعد أن التقى موسى بالعبد الصالح لم يعد لفتاه ذكر، فهل تركه ثم رجع

إليه أم صحبه في تلك الرحلة؟ وروى ابن جرير عن ابن عباس قال: شرب الفتى

من الماء فخلد فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله في البحر، فإنها

لتموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب<sup>(٣)</sup> وقد

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي، ج٣، ص١٢٤٤، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص٤١٥،

وانظر: تفسير الرازي، ج٢١، ص١٢٣، الكشف للزمخشري، ج٢، ص٧٣١.

(٢) وهو قوله ﷺ: (ولا يقل أحدكم عبدي أممي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي) أخرجه

البخاري، كتاب العتق، باب كراهة التطاول على الرقيق رقم (٢٥٥٢)، وأخرجه مسلم،

كتاب الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة رقم (٢٢٤٩).

(٣) رواه الطبري، ج٧، ص٥٣٨٨، وانظر: فتح الباري، ج٨، ص٤١٥.

ضعف هذه الرواية ابن كثير وابن حجر<sup>(١)</sup>، وذكر أن فتى موسى قد صحبه في هذه الرحلة مع الرجل الصالح، وولي بني إسرائيل بعده، وهو ما صرحت به الأحاديث، وترك ذكره لأجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع إلى قصته مع الخضر، فكان يوشع تبعًا لهما فلم يذكر، ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام: «مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول» فحديث رسول الله ﷺ بصيغة الجمع ولا مقتضى لرده إلى بني إسرائيل، فإن هارون عليه السلام كان معهم والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

### المطلب العادي عشر : أمر الحوت ونسيانه عند الصخرة:

الحوت الذي حملاه كان للتزود به من أجل الغذاء، قال تعالى: ﴿إِنَّا غَدَّاءَنَا﴾ هذا الحوت كان ميتًا وهو ما اتفقت عليه الروايات ولا بد أن يكون كذلك؛ لأنه لا يعيش إلا في الماء، وفي بعضها أنه كان أيضًا مملحًا<sup>(٣)</sup> وهذا يدل على أنه كان ميتًا فلا يملح إلا الميت، وقد اضطرب الحوت وسقط في

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٣، ص ١٦٣، كذلك ضعف الرواية ابن حجر في الفتح، ج٨،

ص ٤١٥، وانظر: التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير سورة الكهف: للعدوي، ص ٢٢٤.

(٢) تفسير روح البيان: لإسماعيل حقي البرسوي، ج٥، ص ٢٧٧.

(٣) وهو ما أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر رقم (٢٣٨٠).



الماء ودبت فيه الحياة وقد ذكر أنه أصابه ماء من عين الحياة فحيي<sup>(١)</sup>، ومهما كان السبب، فهذا يدل على قدرة الله - سبحانه وتعالى - في إحياء الموتى، وفضل موسى بما أعطاه الله إياه من هذه المعجزة، ومن ذلك ظهر العجب من موسى في أمر الحوت في إحيائه وفي مسك جريان الماء عنه ونسيانه مع ما فيه من الأمر العجيب فكل ذلك بتدبير من الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن جرير أن نسيان الحوت كان عند الصخرة التي دون نهر الزيب وعند الماوردي الزيت<sup>(٣)</sup>، ولكن يظهر أن ذلك من الاسرائيليات؛ لأنني لم أجد لنهر الزيت ذكراً في كتاب معجم البلدان ولا غيره.

### **المطلب الثاني عشر: الآداب والفوائد المستفادة من رحلة موسى وفتاه:**

بدأت قصة موسى وفتاه مباشرة ببيان الحوار الذي دار بينهما في أثناء السفر بعد ركوبهما البحر، وفي هذه الصحبة والحوار الكثير من الآداب والفوائد، منها ما هو في آداب الرحلة في طلب العلم وآداب المخدوم والخدام، وآداب السفر، والآداب التربوية.

---

(١) وهو ما ذكره البخاري عن سفيان بن عيينة في رواية قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام.

(٢) راجع التسهيل للعدوي، ص ٢٢٣.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري، ج ٧ ص ٥٣٨٨، والنكت والعيون، ج ٣، ص ٣٢٤.

## أولاً : الآداب في الرحلة لطلب العلم:

صحب موسى فتاه في رحلته لطلب العلم ودارت بينهما أحداث  
حوت كثيراً من الفوائد والآداب منها:

١ - فضل العلم والسعي في طلبه، مهما بعدت المسافة وطالت المدة وشق  
السفر، فإن موسى أصر على طلب العلم حتى لو تطلب ذلك وقتاً  
طويلاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ  
الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.

وقد حث الإسلام على طلب العلم وبين فضله<sup>(١)</sup>.

٢ - العلم بحر لا ينضب مهما أخذ منه الناس، فقد كان موسى يحسب  
نفسه أعلم الناس؛ لأنه نبي الله ومرسل إلى بني إسرائيل وهو أعلمهم،  
ولكن تبين له أنه هناك من هو أعلم منه، فالمؤمن الحق عليه الاستمرار في  
طلب العلم فطلبه لا نهاية له، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>، قال  
قتادة: إن الشيطان لم يدع أحدكم حتى يأتيه من كل وجه، حتى يأتيه من

(١) انظر: تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، ص ٤١.

(٢) سورة طه، الآية: (١١٤).

باب العلم، فيقول ما تصنع بطلب العلم؟ ليتك تعمل بما قد سمعت، ولو كان أحد مكتفياً لاكتفى موسى عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٣- الإنسان لا يستطيع أن يحيط بجميع العلوم، مهما بلغ من المنزلة، فعلى علو مكانة موسى عليه الصلاة والسلام ومع ذلك كان الخضر أعلم منه في بعض العلوم.

٤- طلب العلم والتزود منه معين على الدعوة، فلذلك ترك موسى بني إسرائيل، وتوقف عن دعوتهم مع حاجتهم لذلك، وذهب لطلب العلم لعلمه أن ذلك معيناً له على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

٥- رد العلم إلى الله سبحانه وتعالى عند السؤال وإبداء الرأي في مسألة معينة، فإن ذلك من التواضع لله والخروج من تزكية النفس، فقد عتب الله سبحانه وتعالى على موسى عندما لم يرد العلم إلى الله كما جاء ذلك في الحديث لما سئل عن أعلم الناس.

٦- الرجوع إلى قول أهل العلم عند التنازع في مسألة من مسائل العلم كما رجع ابن عباس والحرب بن قيس إلى أبي بن كعب.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال، كتاب العلم، باب قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا مِنْكُمْ...﴾ ج ١، ص ١٣٦.

٧ - جواز التماري<sup>(١)</sup> في العلم إذا كان لطلب الحقيقة وليس تعنتاً مع تقدير رأي الآخر واحترامه، وعدم التعنت في فرض الرأي إلا بدليل يدل على صحته، كما تمارى ابن عباس والحر بن قيس.

٨ - تحديد وجهة السفر والغاية منه قبل الشروع فيه؛ ليكون السير محدداً والمسألة معروفة والمقصد معيناً.

٩ - مشروعية السفر والرحلة في طلب العلم في البر والبحر، وقد ترجم البخاري لذلك فقال: (ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر).

١٠ - العلم يرفع صاحبه، وهذا ما رفع الخضر فجعل موسى كليم الله يتبعه؛ ليرتفع أكثر بعلم هذا العالم.

١١ - على التلميذ أن يسعى إلى العلم لا أن يسعى العلم إليه، فهذا أكرم للعلم والمعلم والمتعلم، فالعلم إن جاء سهل المتناول زهد المتعلم فيه، وقل استيعابه له، وقل قدر المعلم في عينه؛ لذلك موسى تحمل المتاعب وعناء السفر؛ ليصل إلى من يأخذ عنه العلم.

---

(١) المرء: الجدال، والتماري والمجاراة: المجادلة على مذهب الشك والريية، ويقال للمناظرة مجاراة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص ٨٥٢، ولسان العرب لابن منظور، ج ١٥، ص ٢٧٨.

١٢ - التصميم على طلب العلم ولقاء المعلم دليل على الهمة العالية والحرص في طلب العلم (نعم الأمراء على أبواب العلماء وبئس العلماء على أبواب الأمراء).

١٣ - التخطيط الدقيق لمكان طلب العلم قبل التوجه له خير معين للمتعلم، ودافع له على المسير وتحديد الوجهة، لذلك موسى حدد له الله مكان اللقاء وجعل له علامة ليسهل عليه معرفته.

١٤ - طلب العلم والتزود منه أهم من التعليم فالبدء بالأهم فالأهم والجمع بين الأمرين أكمل<sup>(١)</sup>.

١٥ - المتوجه إلى طلب العلم يعينه الله سبحانه وتعالى على ذلك، فموسى لم يحس بالجوع والتعب عند توجهه إلى لقاء العبد الصالح وأحس بذلك عندما تجاوز مكان اللقاء.

١٦ - أن قول موسى (أنا أعلم) ليس كقول آحاد الناس ولا نتيجة قوله كنتيجة قولهم، فإن نتيجة قولهم العجب والكبر، ونتيجة قوله المزيد من العلم والثقة بالله سبحانه وتعالى وبما علمه إياه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير السعدي، ص ٤٨٣.

(٢) فتح الباري، ج ١، ص ٢٢٠.

١٧ - على طالب العلم أن يحرص على لقاء المشايخ الذين يثق بهم والذين لهم مكانتهم وشهرتهم بالعلم أكثر منه علمًا فيما يطلبه منهم، فالخضر أعلم من موسى فيما يطلبه منه.

١٨ - كلما زاد الإنسان علمًا زاد حبه له وحرصه على الاستزادة منه فموسى عليه الصلاة والسلام مع ما وصل إليه من العلم فهو أعلم بني إسرائيل، ومع ذلك زاد حرصه على طلب العلم والسفر إليه.

١٩ - تحديد العلم المراد تعلمه وأن يكون فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، وبذلك يعرف المتعلم مبتغاه وغايته ويحدد اتجاهه ووجهته، فموسى يطلب من الخضر علمًا علمه الله له، وهو علم شرعي.

٢٠ - تعلم العلوم الكونية من المقومات التي تعين على طلب العلم الشرعي فموسى عليه الصلاة والسلام معرفته بأحوال البحار واليابس ساعده في الالتقاء بالرجل الصالح عند مجمع البحرين، فالله سبحانه وتعالى حدد له مجمع البحرين ولم يسأل عن مكانه فوافق مباشرة.

٢١ - من معوقات طلب العلم النسيان يقال (آفة العلم النسيان) فعلى طالب العلم أن يكون يقظًا فطنًا.

ثانيا: الآداب المأخوذة من القصة بين المخدوم والخادم:

١ - جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر؛ لكفاية المؤونة وطلب الراحة

وقد اتخذ رسول الله ﷺ خادماً في حضره وسفره<sup>(١)</sup>.

٢ - استحباب كون خادم الإنسان ذكياً فطناً كيئساً ليتم له أمره الذي يريده<sup>(٢)</sup>، لذلك اتخذ موسى عليه الصلاة والسلام يوشع خادماً له، وقد أوحى الله إليه بعد ذلك كما جاء في الأخبار.

٣ - تسمية الخادم فتى تقديرًا، واحترامًا له وحتى لا يشعر بنقصه قياسًا على تسمية العبد فتى فقال ﷺ: «ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي»<sup>(٣)</sup>، ويسمى فتى لأن أكثر من يخدم من الفتيان، وقد سمى موسى خادمه فتى دلالة على سمو الأخلاق حتى مع الخدم.

٤ - الحديث مع الخادم وعدم تجاهله وإخباره بوجهته وما يطلب منه في هذه الرحلة حتى يكون مع دراية من أمره ويرتب أموره على حسب ما يقتضيه الزمان والمكان، فموسى عليه الصلاة والسلام أخبر فتاه

---

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ج١، ص١١٦، الفصول في سيرة الرسول لابن كثير، ص٢٥٥.

(٢) تفسير السعدي، ص٤٨٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب كراهة التطاول على الرقيق. حديث رقم ٢٥٥٢، وأخرج مسلم نحوه، كتاب الألفاظ في الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد حديث رقم (٢٢٤٩).

بوجهته حتى يستعد لهذه الرحلة بما تحتاجه ويقدر زمانها.

٥ - استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، أو أكلهما جميعاً، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إن إخوانكم خولُكم»، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم»<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعام فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فإنه ولي علاجه»<sup>(٢)</sup>.

٦ - التحدث مع الخادم وإخباره بأحواله والإصغاء إليه كل ذلك من الأدب الذي حث عليه ديننا الحنيف وقد تمثل هذا في تعامل موسى مع فتاه فقد أخبره بوجهته وأخبره بشعوره بالجوع عندما طلب منه إحضار الطعام، فهذا التصرف يعطي تآلفاً ما بين الخادم والمخدوم.

- 
- (١) الخول: أتباع الرجل وهم العبيد والإماء، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ص ٢٩١، القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص ٥٣١.  
(٢) أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب قول النبي ﷺ: العبيد إخوانكم... حديث رقم ٢٥٤٥، وأخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، حديث رقم ١٦٦١.  
(٣) أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه بطعام، حديث رقم ٢٥٥٧، وأخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، حديث رقم ١٦٦٣.



٧- أن يكون الخادم على قدر من الأدب ومعرفة بأساليب التعامل مع الآخرين في جميع أحواله في خطئه وصوابه، وقد تبين هذا الخلق مع يوشع حينما اعتذر من موسى عند نسيانه الحوت وأمره، وكان الاعتذار بأسلوب لبق يجعل له القبول في الأنفس.

٨- الأدب من المخدم لخدمته فهذا موسى عليه السلام وهو نبي الله وكرمه يظهر أدبه في طلبه من فتاه الغداء، وأخبره بالسبب من هذا الطلب.

٩- جواز استخدام صاحب لصاحبه ومتعلمه إذا كان أصغر منه<sup>(١)</sup>، وعلى الصغير أن يوقر الكبير ويعطيه ما يستحقه، وقد خدم يوشع موسى عليه السلام الذي هو أكبر منه.

#### ثالثاً: آداب السفر المستفادة من رحلة موسى مع فتاه:

١- تحديد الوجهة المطلوبة والمكان المراد السفر إليه حتى يتم تقدير المسافة والزمن الذي يناسبه والاستعداد لذلك، فقد عرف موسى وجهته وقدر الزمن المتوقع.

٢- على المسافر بعد تقديره المسافة والوقت أن يتوقع أن تقديراته ستخطئ وأنه يمكن أن تزيد المسافة والوقت فيكون ذلك أسهل وقعاً على النفس وتقبلاً له، فقد قدر موسى عليه الصلاة والسلام المسافة

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ج١، ص٢٠٢.

والوقت ثم بين أن تقديراته قد تخطئ قال تعالى: ﴿لَا أَنْبَرُ حَتَّىٰ أُبْلَغَ  
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَىٰ حُقُبًا﴾.

٣- يجب على المسافر أن يتزود بالطعام والماء في سفره فقد أمره الله بذلك فإنه فيه الاستغناء عن المخلوقين والكف عن أموالهم، وفي الإكثار منه نفع وإعانة للمسافرين<sup>(١)</sup> قال تعالى في وجوب التزود في السفر للحج<sup>(٢)</sup> ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا أيضًا في جميع الأسفار فالإنسان محتاج للأكل والشرب، وأن يكون هذا الطعام مما يصلح للسفر فلا يغيره طول المكث وقد تزود موسى عليه الصلاة والسلام لسفره بحوت مملح ليكون أصبر على السفر وطول المسافة.

٤- الصحبة الصالحة في السفر وألا يسافر وحده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير السعدي ص ٩٢، والتسهيل لتأويل التنزيل للعدوي، ص ٢١٨.

(٢) أنزلت الآية في أناس يقولون: نحن المتوكلون من أهل اليمن ولا يتزودون، صحيح البخاري،

كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقَىٰ﴾ رقم ١٥٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٩٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب السير وحده رقم ٢٩٩٨.

٥ - أن يكون السفر مباحًا فيكون لطلب منفعة دينية أو دنيوية فموسى حرص على سفره لكسب العلم الذي يجهله.

٦ - أن المعونة في السفر تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يعان ما لا يعان غيره<sup>(١)</sup>، فموسى عليه الصلاة والسلام لم يشتك التعب إلا بعد مجاوزة المكان المقرر للالتقاء بالعالم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾.

٧ - الأولى للمسافر سفرًا ليس لقتال أن يخبر بوجهة سفره لمن بصحبته وخاصة من يقوم على خدمته ليستعد بما يتقوى به على السفر، فموسى عليه الصلاة والسلام أخبر خادمه بوجهته ومراده.

٨ - ألا يسافر الإنسان راجلاً، بل عليه أن يتخذ ما يركبه بما يناسب سفره إما برًا أو بحرًا أو جواً، ليقية مشقة التعب ولا يعرضه للهلاك.

٩ - التبكير في الخروج لسفر ففي التبكير بركة عن صخر بن وداعة الغامدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم أول النهار، وكان صخر تاجرًا فكان يبعث تجارته أول النهار، فأثرى وكثر ماله»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير السعدي، ص ٤٨٣.

(٢) أخرجه أبو داود في الجهاد، باب في الابتكار في السفر رقم ٢٦٠٦، والترمذي كتاب =

والذي يظهر من رحلة موسى عليه الصلاة والسلام أنها كانت في أول النهار؛ لأنه شعر بالتعب، وطلب الغداء يكون في وسط النهار أو آخره.

١٠ - أن يأخذ من الطعام ما يناسب الرحلة التي ينويها سواء كانت بحرًا أو برًا فموسى عليه الصلاة والسلام أصطحب معه الحوت لأنه مناسب لهذه الرحلة التي طريقها البحر.

١١ - التأدب بآداب النبي ﷺ في سفره من الاستخارة وأذكار السفر قبل الشروع فيه وفي أثائه<sup>(١)</sup>، ولا شك أن موسى عليه الصلاة والسلام قد ذكر الله قبل الشروع في سفره، فذكر الله والتسمية في السفر وعند الركوب كانت في شرع من قبلنا قال تعالى في شأن نوح: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُزْسِنَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

=البیوع، باب ما جاء في التبكير بالتجارة رقم ١٢١٢، وقال: حديث صخر الغامدي حديث حسن ولا نعرف لصخر الغامدي عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، وصححه الألباني، وأخرجه ابن ماجه كتاب التجارات، باب ما يرجى من البركة في البكور رقم ٢٢٣٦، وأخرجه أحمد ٤١٦/٣ رقم ١٥٤٣٨ والحديث له شواهد. انظر: مسند أحمد حديث رقم ١٣٢٠، تحفة الأحوذى للمباركفوري ٤/٤٥٣، وأخرجه الدارمي، كتاب السير، باب بارك لأمتي في بكورها رقم ٢٤٣٩، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم ٤٣١.

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ج٢، ص ٤٤٣.

(٢) سورة هود، الآية: (٤١).

١٢ - السفر مظنة للتعب والمشقة فلا يُطرق إلا لحاجة وعند انقضائها على المسافرين الرجوع إلى بلده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله»<sup>(١)</sup>. فقد أحس موسى بالتعب في سفره مع أنه بأمر الله وللتزود بالعلم

رابعاً: الآداب التربوية:

تبادل الأدب بين الصغير والكبير والخادم والمخدوم وهذا من حسن الخلق فموسى على جلالة قدره أبدى كثيراً من الأدب مع فتاه وبادله الفتى الأدب نفسه، فظهر سمو الأخلاق النبوية في هذا التعامل، ومن هذه الآداب:

١ - على المربي أن يعلم تلاميذه أن ليس كل ما يخطط له الإنسان سيتحقق فقد تعثر به بعض المعوقات التي تحول دون تحقق ما يريد، ويظهر هذا من قصة موسى، فإنه لم يصل إلى مراده بسهولة، بل اعتراه ما يعوق ذلك ولم يقلل من عزمه.

٢ - الأدب من الصغير على الكبير حتى فيما أوصاه به، ويظهر ذلك من فتى موسى فلم يوقظه عندما رأى الحوت ولكنه أجل ذلك لحين استيقاظه.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (٨٠٠٤، ٣٠٠١/٥٤٢٩)، ورواه مسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب رقم (١٩٢٧).

٣ - على كل إنسان أن يعرف أنه كغيره من البشر يعتريه ما يعتيرهم من أمراض ومصائب فتصغر نفسه في عينه ولا يرفعها على غيره، فموسى عليه الصلاة والسلام على مكانته ورحلته بأمر ربه فقد اعتراه الجوع والتعب لأنه إنسان كغيره من البشر.

٤ - التأدب مع الله سبحانه وتعالى فلا ينسب إليه إلا ما يليق بجلاله وعظمته قال ﷺ: «والشر ليس إليك»<sup>(١)</sup>، لذلك فإن فتى موسى نسب النسيان إلى الشيطان واعتبره عيباً، ولم ينسبه إلى الله.

٥ - أن النسيان عيب تورثه الغفلة بالأمور الدنيوية فعلى المسلم أن يكون حاضر الذهن فطناً، يقظ القلب، حتى لا يعتريه النسيان فيذهب عليه كثير من المصالح، وأن يكثر من ذكر الله فهو الذي يقلل من النسيان قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ - رد الفعل المستقبل إلى مشيئة الله لما في ذكر مشيئة الله من تيسير الأمر وتسهيله وحصول البركة فيه والاستعانة من العبد لربه قال تعالى لنبيه ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (٧٧١).

(٢) سورة الكهف، الآية: (٢٤).

(٣) انظر: تفسير السعدي، ص ٤٧٤، وتفسير سورة الكهف، لابن عثيمين، ص ٤٦.

﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِنْ فَعِلْتُ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> فموسى عليه الصلاة والسلام وفتاه لما أجمعا أمرهما على بلوغ مجمع البحرين وأخبر موسى بذلك فتاه لم يربطاً ذلك بمشيئة الله سبحانه وتعالى فلذلك نسيا المكان وسارا إلى أن أدركهما التعب.

٧ - إذا أخطأ الإنسان عليه ألا يقف عند هذا الخطأ ويعطيه أكثر مما يستحق، والأولى أن يبادر إلى تصحيح هذا الخطأ وتداركه، فموسى عليه الصلاة والسلام لما علم بخطئه وخطأ فتاه من أمر الحوت لم يشغل نفسه بلوم نفسه ولوم فتاه وإنما أسرع لتدارك الوقت، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾ فالارتداد الرجوع مع الفاء التي تدل على الترتيب والتعقيب من غير مهلة<sup>(٢)</sup>.

٩ - تعلم اقتفاء الأثر وأن ذلك مساعد للإنسان في مسعاه، سواء في طلب العلم أو غيره، وهذا ما ساعد موسى في الوصول إلى مبتغاه.

١٠ - الجد والإسراع في طلب العلم وعدم التريث، فإن موسى لما علم أن هناك من هو أعلم منه وسيأخذ عنه أسرع ولم يتوان في الذهاب إليه.

١١ - يظهر من التخاطب بين موسى وفتاه أدب الحوار بينهما فلم يسبق

(١) سورة الكهف، الآيتان: (٢٣، ٢٤).

(٢) شرح قطر الندى، لابن هشام، ص ٣٠٢.

الفتى موسى بالحديث وإنما يجعل الحديث لمن هو أكبر وأعلم منه، وهذا من حسن تأدب الصغير مع الكبير والمتعلم مع معلمه.

١٢ - من أصول التربية تعويد التلاميذ على الإصرار على طلب العلم مهما كلف الأمر وإخبارهم أن طلب العلم ليس سهلاً فلا بد من تحمل المشاق والصبر عليها للوصول إلى المجد.

١٣ - المتعلم الناجح هو الذي يعترف بالخطأ ويحاول إصلاحه، لا من يسكت عليه فليس العيب في اقرار الخطأ وإنما العيب في عدم الرجوع عنه، فموسى عليه الصلاة والسلام لم يعب على فتاه النسيان ولكن أمره بالرجوع فوراً.

١٤ - تبادل الاحترام بين طلاب العلم، وأن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، فهذا من آداب العلم، ففي قصة موسى لم ينسب النسيان للفتى مع أنه هو الناسي وإنما نسب لكليهما.

١٥ - عند إصدار الأوامر من الكبير للصغير أو من المخدم للخادم لا بد من الإخبار بالأسباب لهذه الأوامر، فهذا من الآداب التربوية، ويدل على سمو الأخلاق وأدب جم، فموسى عليه السلام لما أمر فتاه بالإتيان بالغداء أخبره أنه بسبب الجوع والتعب، ولم يكن الأمر مجرداً.

١٦ - إعطاء الفرصة من المؤدب لمن يؤدبه أن يبدي رأيه عند الخطأ،



وبيين الأسباب لذلك، فإن هذا يعطيه الثقة في نفسه، والركون إلى المؤدب والاطمئنان إليه والثوق به، فموسى عليه السلام ترك الفرصة لفتاه لأن يبين له أسباب هذا النسيان ومتى كان.

١٧ - على المؤدب أن يستقبل الخطأ بصدر رحب؛ ليجعل المودة بينه وبين تلميذه مستمرة، فقد أبدى موسى عليه السلام أن هذا الخطأ هو المساعد له في الوصول إلى مراده، مما يجعل التلميذ يركن إلى معلمه ويصارحه بما في نفسه وبأخطائه.

١٨ - الترويح عن النفس وإعطاؤها حقها من الراحة من الآداب على المؤدب ألا يتجاهلها، فموسى عليه السلام مع أنه ذاهب لطلب العلم وحريص على ذلك، فقد جعل لنفسه ولصاحبه قسطاً من الراحة والترويح عن النفس؛ ليكون أقدر على مواصلة المسير.

١٩ - النسيان آفة لا بد أن يتعرض لها كل طالب، ولكن لا مؤاخذه عليه ويمكن تدارك ما أفسده.

٢٠ - التواضع رأس الأدب، ومن تواضع لله رفعه، فعلى المؤدب أن يعلم تلاميذه التواضع وعدم التفاخر بما أعطاه الله لهم من مال أو علم أو خلق، فكل ذلك مرجعه إلى الله وبفضله ومنه وكرمه، فقد عاتب الله موسى عندما لم يرد العلم إليه.

٢١ - الاعتراف بفضل ذوي الفضل ورده لأهله، فهذا من حسن الخلق،  
فالفصل لله سبحانه وتعالى أولاً وآخرًا، ثم لمن ساهم في التأديب  
والتعليم، فعلى المؤدب ألا يغفل عن ذلك.

٢٢ - الأدب بين الأصحاب وطلاب العلم، فعلى كل واحد منهم أن يشعر  
بالآخر، وأن يقيسه على نفسه، ولقد ظهر أدب موسى عليه السلام  
حين قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ فلم يتحدث عن نفسه فقط  
وإنما بين لصاحبه أنه يحس بإحساسه ويحترم مشاعره.

٢٣ - عدم انفصال القرآن عن السنة، فالسنة مفصلة ومبينة وموضحة  
ومقيدة لما في القرآن، ويظهر هذا في تفصيل قصة موسى والعبد  
الصالح في السنة وسرد القصة بأحداثها.

٢٤ - على المؤدب أن يعلم طلابه أن الله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء  
ويعلمهم وجوب تصديق ما جاء به رسولنا ﷺ حتى لو كان هذا  
خارقاً للعادة، وأن هذا لا يحدث إلا على يد نبي وقد ختمت  
النبوات، فإحياء الحوت بعد الأكل منه معجزة، ولكن علينا  
التصديق؛ لأن الخبر جاء عن الصادق المصدوق.

٢٥ - ليعلم طالب العلم أن تحصيل العلم على قدر المشقة، فكلما زادت  
المشقة ازداد علمًا، فعليه بالجد والمثابرة والصبر، فموسى عليه

السلام لم يحصل على هذا العلم إلا بخوض المصاعب.

٢٦ - الإيمان بالغيب ركن من أركان الإيمان، فيصعب هذا الركن على غير المؤمن، ففي هذه القصة بيان لوجوب الإيمان بالغيب وأن هناك شيئاً وراء هذه الحياة، فموسى عليه الصلاة والسلام لم ير من هو أعلم منه، فأوحى الله إليه بذلك ليعلم موسى أن هناك أشياء تخفى عليه ولا يعلمها.

٢٧ - أن الإنسان بطبعه محب للشهرة، وأن يكون أفضل ممن حوله فعلى المعلم أن يفهم هذا الشيء، ويحاول كبح الجماح وتعزيز الإرادة وحفز الهمم للوصول إلى القمة، فموسى عليه الصلاة والسلام توقع أنه أعلم الناس في عصره ولا ريب فهو نبي الله وكليمه، ولكن هناك من هو أعلم منه في بعض الأمور.

٢٨ - حل ميتة البحر، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»<sup>(١)</sup> ومن القصة يؤخذ أنها أحلت لمن كان قبلنا؛ لأن موسى عليه السلام وفتاه قد حملوا معهم حوتاً مملحاً.

---

(١) أخرجه أصحاب السنن وغيرهم، انظر: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر رقم ٨٣، والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، رقم ٦٩، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، والنسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب ميتة البحر رقم ٤٣٥٠، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر رقم ٣٨٦، وقد صححه الألباني وأخرجه الحاكم، كتاب الطهارة رقم ٤٩١، وأخرجه الإمام أحمد رقم ٧٢٣٢.

### المطلب الثالث عشر: أدب الطلب بعد الوصول إلى المطلب:

بدأت الآيات باللقاء الذي قطع له موسى عليه الصلاة والسلام هذه المسافة، وتكبد من أجله هذا العناء، فالتقى بالخضر عند مجمع البحرين وبدأ التعارف بينهما وتبادل الحديث والاتفاق على طلب موسى وفي هذا التعارف وتبادل الحديث والطلب آداب نجم لها فيما يلي:

١ - البدء بالسلام؛ ليطمئن كل صاحب لصاحبه، وهذا ما بدأ به موسى، وقد أنكر الخضر ذلك، إما لكون ذلك المكان خلاء، أو لكونه مأهولاً بأمة ليست تحييتهم السلام.

٢ - إن العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان:

علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده، وعلم لدني يهبه الله لمن يمن عليه من عباده، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾.

٣ - افتقار المتعلم إلى علم معلمه وإظهار ذلك له، وفي ذلك سؤال موسى عليه الصلاة والسلام للخضر ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ فهو استئذان مصحوب برجاء وتلطف، وجعل نفسه تابعاً لمعلمه (أتبعك).

٤ - تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه وأن يظهر التواضع والحاجة إلى ما عنده من العلم ولو بعضه، فهذا موسى يظهر تواضعه للخضر ويطلب بعض ما عنده من العلم (مما علمت رشدًا).

٥ - العبودية لله أعلى المراتب وعندما يصف الله سبحانه وتعالى أنبياءه بذلك فهو مدح لهم؛ لأنها أشرف المقامات، ولذلك وصف الله بها الخضر؛ ليدل على علو مرتبته، وأن الله لم يأمر موسى بالتعلم منه إلا لذلك.

٦ - التواضع في طلب العلم فالفاضل يتواضع لطلب العلم ممن هو دونه وأعلم منه في بعض العلوم فكليم الله موسى عليه الصلاة والسلام من أولي العزم من الرسل ومع ذلك تواضع للتعلم ممن هو دونه في المنزلة لكنه أعلم منه في بعض العلوم.

٧ - العلم يرفع صاحبه ويجعل غيره ينظر إليه نظرة إجلال واحترام ويحاول التقرب منه، وهذا ما رفع الخضر وجعل موسى عليه الصلاة والسلام يسعى إليه ويطلب منه العلم.

٨ - الواقعية في الطلب، فإن الإنسان لا يستطيع أن يتعلم جميع العلوم ويمهر بها فإذا فليقتنع ولو بالقليل خير من ترك الكل، فموسى عليه الصلاة والسلام يعلم أنه لا يستطيع أن يتعلم جميع ما عند الخضر فطلب منه بعض ما عنده قال تعالى: ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾.

٩ - المعلم ومن أوتي العلم هو أعرف بعلمه ومن يستطيع أن يأخذ منه هذا العلم فليس كل طالب علم قادراً على الصبر والأخذ من جميع العلوم فالخضر عليه الصلاة والسلام عرف أن موسى لا يستطيع

الصبر والأخذ من علمه، فلذلك على طالب العلم أن يستشير معلمه في طلبه لهذا العلم، هل يستطيع أن يأخذه أولاً؟.

١٠ - نستنتج من القصة أن الخضر عليه السلام كان عنده علم عن موسى وطبعه وأنه لا يستطيع أن يسكت على منكر، لذلك عرفه قبل البدء أنه لا يستطيع أن يصبر؛ لذلك على المعلم أن يكون لديه معلومات عن طلابه وطبائعهم حتى يعرف من يستطيع الصبر والتعلم وما هو العلم الذي يناسبهم، فإجراء اختبار لمهارات الطلاب قبل إعطائهم علماً معيناً مُعين لهم على طلب ذلك العلم.

١١ - العلم النافع هو المطلب الرئيسي الذي يطلبه المتعلم والحرص على من لديه هذا العلم ليأخذه، فموسى عليه الصلاة والسلام طلب العلم النافع (مما علمت رشداً) وهو الذي حرص عليه.

١٢ - ما أوتي الإنسان من العلم وغيره من النعم هو من فضل الله سبحانه وتعالى، فعلى العالم والمتعلم أن يرجع علمه إلى الله سبحانه وتعالى ويشكر الله على هذه النعمة ويفوض ما قاله وما وصل إليه علمه إلى الله (والله أعلم) فإن ذلك أدعى إلى الاعتراف بنعمة الله عليه؛ لذلك فإن الله بين أن العلم الذي كسبه الخضر منه سبحانه، وكذلك موسى أرجع علم الخضر إلى الله سبحانه وتعالى.

١٣ - الصبر على طلب العلم خير معين على التزود منه والاستمرار فيه ومن ليس له صبر على طلب العلم فلن يحصل على مراده، وسيكون ذلك عائقاً له عن الاستمرار كما كان من موسى عندما لم يصبر حصل الفراق بينهما على حسب الشرط الذي بينهما قال ﷺ: «وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما»<sup>(١)</sup> وقال تعالى في عاقبة الصبر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٤ - إحاطة الإنسان علماً وخبرة بما يتعلم معين له على الصبر، أما من لا يدري غايته ولا نتيجة وفائدة وثمرة علمه فإنه لن يصبر، فموسى لم يصبر على علم الخضر؛ لأنه لا يدري عن هذا العلم، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، خُبْرًا﴾.

١٥ - إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في طلب العلم، فإن الإنسان يرزق بنيته قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) جزء من حديث الخضر السابق والذي أخرجه البخاري، كتاب التفسير سورة الكهف، حديث رقم ٤٧٢٧، وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر، حديث رقم ٢٣٨٠.

(٢) سورة السجدة، الآية: (٢٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث =

١٦ - تعليق الأمور المستنبطة على مشيئة الله حتى في طلب العلم والصبر عليه، فإن موسى علق طلب العلم والصبر عليه بالمشيئة.

١٧ - الاستئذان من العالم؛ للتزود من علمه، فإنه لا يحق للطالب أن يحضر للعالم ويأخذ عنه إلا بعلمه وبإذنه.

١٨ - التخصص في العلم، فإن الإنسان لن يستطيع أن يأخذ جميع العلوم فإن تخصص في علم من العلوم استنفذ جهده فيه وأولاه اهتمامه وبرع فيه وفي فروعه، وهذا ما كان من الخضر وموسى فيما أوتي كل واحد منهما من العلم، قال الخضر لموسى: (إنك على علم الله لا أعلمه، وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه).

١٩ - جواز الشرط بالقول وأن ذلك يغني عن الكتابة، وكذلك جواز الشرط في طلب العلم، فقد اشترط الخضر على موسى ولم يكتب بذلك كتاباً<sup>(١)</sup>.

٢٠ - الإعجاب بالنفس آفة تعيق طلب العلم؛ لذلك على المتعلم أن يكون متواضعاً، فموسى عليه الصلاة والسلام علق صبره بالمشيئة؛ ليبين أنه

---

= رقم (١)، وأخرج مسلم بنحوه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات) حديث رقم ١٩٠٧.

(١) انظر: شرح ابن بطال، ج٨، ص ١١٦.



- لم يعجب بنفسه ويعتز بها، وأنه لا محالة صابر وحاصل على العلم<sup>(١)</sup>.
- ٢١ - بعض العلوم فوق تصور العقل وإدراكه، فعلى المتعلم أن يقف عند هذه العلوم ولا يتعدى ما حدده له الله ورسوله، فإن عقله لا يمكن أن يدرك ما وراء ذلك، وإن حاول فقد يحيد عن جادة الصواب ويضل، ومنها التفكير في ذات الله سبحانه وتعالى، وما أمر به الله سبحانه وتعالى من بعض الأوامر التي لم يدرك الإنسان الحكمة فيها، فإن عليه أن يمثل ويعمل، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يسألون عن الحكمة، وإنما امتثلوا لأوامر الله مباشرة، ومن ذلك ما حدث في تحريم الخمر والأمر بالحجاب وغير ذلك من الأحكام.
- ٢٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل وقت وعلى أي حال وعلى من هم فوقك ومن دونك، فموسى عليه الصلاة والسلام مع علمه بمكانة الخضر ومع احتياجه إلى علمه لم يمنعه ذلك من بيان المعروف له ونهيه عن المنكر، مع أن الخضر اشترط عليه السكوت.
- ٢٣ - طلب العلم لا يشترط له طول المدة وبعد المسافة، فمتى استطاع الإنسان أخذ العلم فليستزد منه في وقت قصير أو طويل، وإن لم يجد في نفسه العزم والصبر فليُنظر إلى غيره مما يحصل منه ما ينفعه

---

(١) انظر: تفسير سورة الكهف، لابن عثيمين، ص ١١٤.

فموسى عليه الصلاة والسلام لم تطل مدة لقائه بالعبد الصالح ولما لم يستطع الصبر ورأى أنه استفاد من هذه المدة لم يطلب الاستمرار، بل رضي بما حصل من العلم ورجع إلى قومه.

٢٤ - العلم أمانة في يد العالم فعليه ألا يخل به على من طلبه حتى وإن علم أنه لن يدركه أو لا يستطيع الاستمرار فليحاول، فالخضر عليه السلام عرف أن موسى لن يستطيع الصبر، ولكن لم يمنعه من إعطائه ما عنده وخوض التجربة لعلها تنفع فلما أعطاه ما أراد وعرف ما عنده اعتذر منه بعدم المواصله.

٢٥ - المتعلم مفتقر إلى علم معلمه، فهو في تعلمه منه تابع له، فعليه أن يبين له ذلك ليشعر المعلم بحاجة طالبه، إليه فقد قال موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ﴾.

٢٦ - الطالب مطيع لمعلمه في كل ما يأمره، به وعليه أن يظهر ذلك للمعلم، فإنه لن يحصل العلم إلا بالطاعة، فقد قبل موسى عليه الصلاة والسلام شروط معلمه من غير علم بما سيكون بعد ذلك، ولكن هذا من طاعته لمعلمه.

٢٧ - التفاؤل في كل شيء فقد كان ﷺ يحب الفأل ويكره التشاؤم، فالتفاؤل أيضًا في طلب العلم، وأن الطالب سيحصل على مراده ويستفيد من تعب وطلبه للعلم، وهذا ما أوضحه موسى بطاعته لمعلمه واستعداده

- على صحبته مهما كان الأمر؛ لأنه متيقن بحصول ما يريده من العلم.
- ٢٨ - عند لقاء موسى بالخضر عليهم الصلاة والسلام تبين أدب موسى في استئذانه من الخضر ببدئه بالسلام ثم تعريفه بنفسه قبل سؤاله عن مطلوبه.
- ٢٩ - أن الله سبحانه وتعالى حكيم في اختياره لرسله وما يظهره الله على أيديهم وألستهم من المعجزات كل بما يناسب قومه، فموسى آتاه الله معجزات تناسب قومه، ولو آتاه ما أوتي الخضر لما تناسب مع قومه، ولحدث نفور منهم بدلاً من الإقبال، فله حكمة فيما يختار ويأمر سبحانه وتعالى، وقد بين الخضر لموسى أنه لا يستطيع تعلم ما يعلمه فقال في الحديث: (إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه) لأن موسى لو تعلمه لنفذه ولن يتناسب مع قومه، فعلى المعلم أن يزود طلابه بما يناسبهم<sup>(١)</sup>.
- ٣٠ - أن الامتثال لأوامر المعلم وعدم مبادرته بالسؤال حتى يكون هو الذي يبدأ هي من آداب العلم وقد بينها الخضر لموسى.
- ٣١ - أن العلوم في منفعتها تنقسم ثلاثة أقسام: علم يتنفع به في الدين والدنيا والآخرة أو أحدها وعلم يضر فيها أو في أحدها وعلم لا ينفع ولا يضر، فعلى العالم والمتعلم أن يبذل جهده ووقته فيما ينفعه لا فيما يضره، فموسى علمه الله ما ينفعه وينفع قومه، أما الخضر فعنده

---

(١) انظر: بعضاً من هذه الفوائد في تفسير السعدي، ص ٤٨٣، والتسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة الكهف، للعدوي، ص ٢٢٦.

- علم ينفعه لكن لا ينفع موسى فعلمه الله للخضر ولم يعلمه لموسى.
- ٣٢- طريق الرشد وطريق الغي طريقان متناقضان فعلى الطالب والمعلم أن يعرفا هذين الطريقين ليعمل بالأول ويتجنب الثاني.
- ٣٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أمر به من كان قبلنا وعمل به أنبياءهم، لكن أقوامهم أهملوا ذلك فاستحقوا عقاب الله قال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾<sup>(١)</sup> لذلك موسى نراه لم يسكت على ما فعله الخضر، مع أن القوم ليسوا قومه وليس بلده، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل حال وفي أي مكان.
- ٣٤- إعطاء الطالب الثقة بنفسه وتحمله مسؤوليتها، فالعبد الصالح كان الشرط بينه وبين موسى ولم يكرر الشرط، ووثق بكلامه من أول قوله.
- ٣٥- الأفضل في المعلم وطالبه التوافق في الملة والعقيدة؛ ليحصل التآلف والوافق ويبعد عن التنافر، ولا يؤثر اختلافهما في توصيل العلم، فموسى والخضر اتفقا على الرحلة، وتآلفا فيها مع أن علومهما مختلفة، لكن اتفقا في الدعوة إلى عبادة الله والخلاص من الشرك والظلم.
- ٣٦- عادة الخلق عدم الصبر عما يخرج عن الاعتياد، وهو أصل في الحكم بالعادة؛ لذلك قال الخضر لموسى: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.

(١) سورة المائدة، الآية: (٧٩).

(٢) انظر: تفسير القرطبي، ج٤، ص٣١، تفسير ابن عاشور، ج٣، ص١٨٩.

## الخاتمة

نحمد الله حمد العارفين، ونشكره شكر المؤمنين القانتين ونصلي  
ونسلم على خير المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

من نعم الله علي أن وفقني لاختيار هذا البحث، ويسر لي إتمامه  
وأعاني على إنجازَه بفضل منه ونعمة، أسأل الله العظيم أن يجعله خالصًا  
لوجهه، سبحانه وتعالى، وأن ينفع به من اطلع عليه، هذا وقد عشت مع  
قصة الخضر وموسى أحداثها واستفدت منها فوائد جمة، أوضحتها وبيتها  
وهناك فوائد عامة تجلت في هذه القصة منها:

١ - إثبات نبوة الخضر وأن العلم الذي أوتيهِ غير علم موسى وأنه ليس من  
قوم موسى، وليس بأفضل منه، ولكن تبعه ليتعلم منه، فلا يلزم من  
المعلم أن يكون أفضل من المتعلم.

٢ - تكرر في القصة قوله (فانطلقا) في الأحداث الثلاثة وهذا يدل على  
السرعة في المضي مع التأمل، وهذا ما يكون عليه أعمال الصالحين،  
كذلك يدل على بداية قصة جديدة لا دخل لها بالقصة الأولى.

٣ - هذه القصة تدور أحداثها على قواعد فقهية وهي: (الضرر الأشد يزال  
بالضرر الأخف) و(إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا

بارتكاب أخفهما<sup>(١)</sup>. (وإذا تعارض ضرران وجب تحمل الأدنى لدفع الأعلى)<sup>(٢)</sup>.

٤ - إن هذه القصة وما تشتمل عليه من روح ومغزى تتحدى التفكير المادي الذي يقول ليست الحقيقة إلا ما تتراءى للعيون وأن الظواهر هي التي يصح عليها الحكم، وأن الإنسان يصح أن تسند إليه إدارة هذا العالم فقد اكتمل عقلاً وعلمًا، وقصة موسى والخضر تنقض هذا الأساس<sup>(٣)</sup>.

٥ - إن الإنسان مهما بلغ من العلم فلا يزال يحتاج إلى المزيد فلا يغتر بعلمه ولا يقف عند حد معين لطلب العلم، فللعلم قيمة لا تدرك.

٦ - إن القرآن الكريم لا يذكر إلا ما يستفيد منه المؤمن ويترك ما سوى ذلك فلم يذكر مكان اللقاء واسم الغلام المقتول والغلامين وأبيهما وغير ذلك مما لا فائدة من ورائه، فلا يلجأ إلى الاسرائيليات لمعرفة، وذكر سبحانه الصفات التي تنفع المؤمنين في دنياهم وأخراهم.

٧ - إن هذه القصة من الشواهد على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ إذ أخبر بهذه القصة المعروفة لدى بني إسرائيل، وكان العرب ورسول الله

(١) شرح القواعد الفقهية للزرقا، ص ١٩٩.

(٢) تفسير النيسابوري على هامش الطبري ج ١٦ ص ١٢.

(٣) تأملات في سورة الكهف للندوي ص ٩٥.

يجهلونها، فبين لهم ما كان في كتبهم.

٨ - إن هذه القصة تتعلق بالهدف الأساسي لسورة الكهف وهو إثبات الرسالة لنبينا ﷺ وبيان صدقه.

٩ - قصة موسى والخضر هي مقابلة بين قيم صحيحة ظاهرة وقيم صحيحة أخرى غيبية في علم الله المحيط بالحقائق ومآل الأمور<sup>(١)</sup>.

١٠ - إن قصة الخضر مع موسى عليهما السلام أحداثها ترجع وتدور حول قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾<sup>(٢)</sup> كما ترجع جميع آيات سورة الكهف فتأمل ذلك.

١١ - موسى عليه السلام في هذه القصة يمثل الإنسانية في حدودها التي أقامها الله عليها في تصرفاتها على الأشياء على مقتضى ما تعلم بإمكانياتها المحدودة على حين أن الخضر كان يمثل عالم ما وراء المحسوس الذي لا يعلمه إلا من أوحى إليه<sup>(٣)</sup>.

١٢ - إن هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله

---

(١) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم، ص ٢٥٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

(٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، ج٤، ص ٦٨٢.

وجعلها على يد هذا العبد الصالح؛ ليستدل العباد بذلك على أطفاه في أقضيته سبحانه، وأنه يُقدَّر على العبد أمورًا يكرهها جدًا وهي صلاح دينه كما في قضية الغلام أو هي صلاح دنياه كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجًا من لطفه وكرمه؛ ليعرفوا وليرضوا غاية الرضا بأقداره المكرهة<sup>(١)</sup>.

هذا ما توصلت إليه بجهد المقل، وقد حاولت قدر استطاعتي التفصي في هذا البحث، وقد استفدت كثيرًا منه، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني والشيطان، وأسأل الله السداد والتوفيق.

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٨٥.